يا زهـــــــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

صَلَّى اللّه عليك سيدي يا بقية اللّه

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سَلامٌ عليكـم جميعاً .

ملفُّ التنزيلِ والتأويل

الحلقة الرابعة ٢٠١٣/٤/١م

لا زالَ الكلامُ متواصلاً في العنوان الذي بدأتُ به في الحلقة الماضية (**الشهادة الثالثة المقدسة بين التنزيل والتأويل**) التنزيل مرحلةٌ بمثابة التمهيدِ لدين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد والتأويل مرحلةٌ بدأت بِنحوٍ رسميّ وشرعيّ منذ بيعة الغدير ولا زلنا نعيش أيّامها وهي تتكامل شيئاً فشيئاً حتّى يحينَ موعد الظهور الشريف فتتكامل هذه المرحلة وهذه الرتبة بظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، مرَّ الحديثُ عن الشهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة وإلّا فالشهادةُ الثالثةُ هي موجودةٌ وواجبةٌ في كلِّ موردٍ من موارد الدين والعقيدةِ والفكرِ والتفسير بل في كلِّ آيةٍ وحرفٍ من حروف القرآن، ولكنّ الحديثَ في الغالبِ في محافلنا الشيعيّة يدورُ في أحناء الأذان والإقامة وفي داخل الصلاة أيضاً ، لا أُعيدُ الكلامَ المتقدّم ولكنّني أُذَكِّرُ فقط بأنّني قد مررتُ على أقوال علمائنا رضوان الله تعالى عليهم ورأينا الإختلاف الكبير من جهةٍ تَتَعَنوَنُ بعنوان الإنكار وإلى جهةٍ تتعنون بعنوان الوجوب وما بينهما الكثيرُ من الإختلاف، ورأينا في ذلك الإختلاف تخبّطاً واضحاً قد لا يقبلُ البعض منّي هذه التسمية، ولكن هذه هي الحقيقة، لأنّ القضيّةَ واضحةٌ لمن أراد أن يرجعَ إلى حديث أهل البيت ومن خلال فهمٍ يُستَقى من أهل البيت، إلّا أن المشكلة أنّ علمائنا في الأعمّ الأغلب جاءوا

بقواعد من خارج حديث أهل البيت وتعاملوا مع حديث أهل البيت بهذه القواعد ، وحديثُ الكتابِ والعترة يرفض ذلك، أنا أعلم سيرفضون قَولي وسيأتون بترقيعاتٍ وأنا هنا لا أريد أن أظهرَ عيبَ أحدٍ إنّما هو بيانُ الحقائق، من أراد أن يحتكم إلى الإنصاف، فليُتابع معي ولينظر تاركاً أقوال الرجال. لينظر أوّلاً إلى أقوال أهل البيت ولينظر ثانياً إلى حكم العقلِ والوجدانِ والفطرة وإلى الإدراك الإنساني المحكوم بقواعد بديهيّةٍ واضحةٍ، بعيداً عن الأسماءِ وعن تقديس أشخاصٍ لا يستحقّون ذلك، لأنّ التقديس فقط للمعصوم، لاحظنا التخبّط الواضح في آراء العلماء وفي بعض الأحيان لاحظنا التردّد الواضح عند العالِم نفسه في سطورٍ قلائل يتنقل بين عدّة آراءٍ يختلف أحدُها عن الآخر، لماذا؟

قلتُ بأنّ البحث العلمي محكومٌ بالعامل الذاتيّ وبإنفعال الباحث بالدليل بدرجة الإنفعال، وعلمائنا شيعةٌ يحبّون أهل البيت ويوالون أمير المؤمنين والعامل الذاتي يدفعُهم إلى الموقف الإيجابيّ ولكنّ المنهج يدفعُهم إلى جهةٍ أخرى، وكثرة الأدلّة في بعض الأحيان تَضغُطُ على بعضهم فيذهبون إلى القول بالجزئيّة الندبيّة أو بالجزئية الواجبة ولئلّا يخالفُ المشهور فيذهب إلى الجزئية الندبية، كما ذهب إلى ذلك الشيخ عبد النبيّ العراقيّ، وألقينا نظرةً على ما ذكره السيّد الخمينيّ رضوان الله تعالى عليه في كتابهِ (الآداب المعنوية) وما ذكره السيّد الشيرازيّ رضوان الله تعالى عليه في كتابَيهِ (الفقه ، موسوعة الفقه) وفي كتابهِ (فقه الزهراء)، لا أريد أن أُعيدَ التفاصيل المتقدّمة ولكنّني مع المعطيات، قبل المعطيات أشرتُ إلى أنّ الزيارة الجامعة الكبيرة هي في حقيقتها شرحٌ لمضامينِ الشهادة الثالثة، المقاطع الخمسة الأولى هي بيانٌ وشرحٌ لمقام الولاية وبعد ذلك تبدأ الزيارة الجامعة الكبيرة بشهادة التوحيد وشهادة النبوّة ثم الخطاب للأئمّة ﴿ وَأَشهَدُ أَنَّكُم الأَئِمَّةُ الرَّاشِدُون ﴾ وسائر الأوصاف المتبقّية في الزيارة، مُتفرّعةٌ على الشهادة الثالثة، فجاءت الزيارة الجامعة الكبيرة بيانٌ وشرحٌ وتفصيلٌ وتفسيرٌ للشهادة الثالثة التّي هي مجمعُ حقائق التوحيدِ والنبوّة والولاية.

أعودُ إلى المعطيات:

أوّل هذه المعطيات مجموعة الروايات والأخبار التّي طُمِرت ولكنّ العلماء تحدّثوا عن مضمونها كما جاء في كتاب (الفقيه) لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو الجزء الأوّل من كتاب (الفقيه)، حين

قال: **هذا هو الأذان الصحيح لا يُزادُ فيه ولا يُنقَص منه والمفوّضة لعنهم الله وضعوا أخباراً** ــ بعد أن ذَكَرَ روايةً جاءت بلسان التقيّة وثَبَّت الأذان والإقامة على أساسها وهي خلافٌ للذي تعارف عليه الشيعة على الأقل في أعصارنا هذه.

إذا نذهب في نفس الكتاب إلى نفس الجزء إلى الصفحة ٣٥٩، ماذا يقول؟

إنَّ الغُلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي ــ يعني من يُنكر سهو النبيّ في نظرِهِ من الغلاة والمفوّضة وأجاز لنفسهِ أن يلعنهم، يعني نحنُ جميعاً يلعننا الشيخ الصدوق، الشيعةَ كلَّهم إلّا القليل من علمائهم، هناك من مراجع الشيعة ومن علمائهم من يعتقد بسهو النبيّ وهذا من سوء توفيقهم، أمّا عامّة الشيعة، عجائز الشيعة، بسطاء الشيعة، أطفال الشيعة، شباب الشيعة، خَدَمَة الحسين كلُّهم لا يعتقدون بذلك.

ويقول كذلك في الصفحة التي بعدها: ــ **وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله يقول: أوّل درجةٍ في الغلوّ، نفيُ السهو عن النبيّ** ــ إلى أن يقول الشيخُ الصدوق: ــ **وأنا أحتسبُ الأجرَ في تصنيف كتابٍ منفردٍ في إثبات سهو النبيّ صلى الله عليه وآله والردِّ على منكريه إن شاء الله تعالى** ــ وبحمد الله ما وُفِّقَ إلى ذلك، أقول ما وُفِّق، معنى التوفيق هنا بالمعنى المعكوس، أي أنّ الإمامَ الحُجة رَحِمَهُ وما خَذَلَهُ في هذا الموقف، موطن الشاهد هنا أن الشيخ الصدوق مثلما وصف المعتَقِدين بِعدم سهو المعصوم بأنهم غلاة ومفوّضة ولعنهم نفس الكلام هنا قاله عن الذين يعتقدون بأنّ الشهادة الثالثة جزءٌ من الأذان والإقامة، فما قيمةُ حديثهِ إذاً ؟! نحنُ نثقُ بنقلهِ فقط، كما ذكرتُ في الليلة الماضية، مثل الذين يقولون بأننا نُثبت متعة الحجّ ومتعة النكاح من قول عُمر، كانتا على عهد رسول الله ولا نأخذ بتحريمِهِ، ما قيمة تحريمِهِ؟ نحنُ كذلك نقول هذه الروايات صحيحةٌ، والأمثلة تُضرَب ولا تُقاس، أنا لا أقيس الشيخ الصدوق بعمر بن الخطّاب، وإنّما هو مثالٌ لتوضيحِ المطلبِ، نحنُ نقبلُ نقلَ الشيخ الصدوق لهذه الروايات ولكنّنا نرفضُ تقييمَه مثلما رفضنا تقييمَه للذين يعتقدون بعدم سهو النبيّ، المعطى الأوّل هذه الروايات وهي واضحةٌ

أنّ الشهادة الثالثة هي جزءٌ من الأذان والإقامة، لماذا أعرضَ عنها العلماء؟ خذوا الجوابَ من العلماء، المشكلةُ دائماً عند عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، في الوسط الناصبيّ وحتّى في الوسط الشيعيّ.

المعطى الثاني الروايات التّي وَرَدت عن المعصومين وأخبرتنا عن فُصول الأذان والإقامة روايات مختلفة وفي الأعمِّ الأغلب جاءت بلسان التقيّة. هذا هو لحنُ المعصوم (**إِنَّا لا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِن أَصحَابِنَا فَقِيهَاً حَتَّى يُلحَنَ لَهُ فِي القَول فَيَعرِفَ اللحنَ فِي القَول**) هذه أحد شروط الفقاهة (**لا تَكُونُوا فُقَهَاء حَتَّى تَعرِفُوا مَعَاريضَ كَلامِنَا**) يعني الأساليبُ التّي نتكلّم بها. حينما يتحدّث المعصومون هذا العدد الكثير من الروايات عن فصول الأذان والإقامة ويذكرونها لنا بلسان التقيّة، في بعض الأحيان يحذفون (حَيَّ عَلَى خَيرِ العَمَل)، في بعض الأحيان يذكرون الإقامة بفصولٍ زائدة فيها، إلى أي شيءٍ يشير هذا؟ يشير ذلك إلى أنّ الصورة الكاملة للأذان والإقامة لم تُجمَع في روايةٍ واحدةٍ وعلينا أن نجمع فصولَ الأذانِ والإقامةِ من مجموع الروايات، فهناك روايات تَحدَّثَت عن فصولٍ للأذانِ والإقامةِ من دون حيَّ على خير العمل، وهناك روايات لم تَذكُر هذه العبارة، وهناك روايات ذكرت الصلاة خيرٌ من النوم، وهناك روايات حذفتها، فنأتي بالروايات الحاذفة فنحذِفُ هذه العبارة لأنّنا نعلمُ بأنّها بِدعةٌ من بِدَعِ عُمر، ونأتي بحيَّ على خير العمل فنُضيفُها لأنّنا نعلمُ ذلك من أُصول قواعد أهل البيت، ونأتي بالشهادة الثالثة فنُضيفُها لهذه الروايات التّي وَرَدَت بشكلٍ خاصٍّ.

ويُضاف إلى ذلك المعطى الثالث وهو الأعظم، الروايات الكثيرة التّي وَرَدَت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتّي أَشرتُ إلى بعضها في الحلقة الماضية ومن جُملتها الروايات التّي تحدّثت عن أنّ الشهادة الثالثة إلى جنبِ الأُولى والثانية كُتِبَت على جميع المخلوقات، على العرش، وعلى أبواب الجنان وعلى كل جزءٍ من أجزاء الجنان، وعلى أجنحة الملائكة المقرّبين، وعلى السماوات وأبوابِها، وحُجُبِ النور، وعلى اللواء الإلهي المبارك، وعلى التاج العلويّ النوريّ، وقرئنا الروايات، وعلى سدرة المنتهى، وعلى كل جزءٍ من أجزاء هذا الوجود إلى أن وصلنا إلى رواية القاسم بن معاوية عن صادق العترة صلوات الله عليه التّي في آخِرها (**فَإِذا قَالَ أَحَدُكُم لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَلْيَقُل عَلِيٌّ أَمِيرُ المؤمنين**) أين يقولُها؟ المتبادر الى الذهن أنّ هذا القول يُقال في

المساجد، يُقال في الأذان، ويقال في الإقامة، والفعل المضارع المصحوب باللام الطلبية، فهو دالٌّ على الوجوبِ ولا يمكن أن يُصرف إلى الإستحباب إلّا بِقرينهِ، بينما القرائن قائمة على الوجوب، رواياتُ فصولِ الأذان والإقامة جاءت بلسان التقيّة فهي مزيدةٌ وناقصةٌ فلابدّ من التلفيق فيما بينها، والروايات عن الشيخ الصدوق واضحةٌ في أنّنا نملك روايات تجعل الشهادة الثالثة جزءاً من الأذان والإقامة، لكنّه وصف الذين نقلوا هذه الروايات بأنهم غُلاة ومفوِّضة كما وَصَف الذين يعتقدون بعدم سهو النبيّ وأجاز لنفسه أن يلعنَهم، فلا نعبَأُ بتقييمه كما قال الإمام الرضا عن بني فضّال (**خُذُوا بِمَا رَوَوا وَذَروا ما رَأَوا**)، الرواية واضحةٌ (**إِذا قَالَ أَحَدُكُم لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَلْيَقُل عَلِيٌّ أَمِيرُ المؤمنين**) لا أعتقدُ أنّ إنساناً مُنصِفاً ينصت إلى هذه الرواية ولا يتبادر إلى ذهنهِ هذا المعنى أنّ المرادَ في الأذان والإقامة وفي الصلاة، في التشهُّد الوسطي والأخير، الشهادة الثالثة جزءٌ واجبٌ من أجزاءِ الأذان والإقامة وجزءٌ واجبٌ من أجزاء التشهد الوسطي والأخير وستتّضح لنا المطالب واضحةٌ في الروايات القادمة شيئاً فشيئاً.

الشهادة الثالثة المقدّسة أُخِذَت في ميثاق الأنبياء كلّهم والروايات واضحةٌ (**كَانَ المِيثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَيهِم لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّة وِلرَسُولِهِ بِالنّبُوة وَلأَمِيرِ المُؤمِنينَ وَالأَئِمَّة بِالإِمَامَة ، فَقَالَ : أَلَستُ بِرَبِّكُم ومُحَمَّدٌ نَبِيّكُم وَعلِيٌّ إِمامَكُم وَالأَئِمَّةُ الهَادُون أَئِمَّتَكُم**) فذلك كما في الرواية (**فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ المِيثَاقَ عَلَى الأَنبِيَاء**) هذا الميثاق أُخِذَ على كلِّ البشر ولكنّ أوّل ما أُخِذَ على الأنبياء. ما هو الميثاق؟

الذي مرَّ (**أَلَستُ بِرَبِّكُم ومُحَمَّدٌ نَبِيّكُم وَعلِيٌّ إِمَامَكُم**) الرواية عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه، من أراد أن يراجعَ كتابَ (الشهادة الثالثة المقدّسة) يجد المصادرَ وأسماءَ الكُتُب بالصفحات وبالأجزاء وأرقام الحديث وبالتفصيل.

أيضاً أُخِذَت الشهادة الثالثة المقدّسة في ميثاق الملائكة، والروايات مفصّلة أيضاً، وأُخِذت الشهادة في ميثاق كلِّ البشر، ميثاق الأنبياء، ميثاق الملائكة، ميثاق بني آدم عموماً، ما هو ميثاقُهم؟

(أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا : بَلى وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله وَعليّاً أميرُ المؤمنين) الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

الشهادة الثالثة وإقرارُ الجمادات والنباتات والحيوانات بها، وهذا فصلٌ فيه الكثير من الشواهد ومن الأحداث، يبدأ من الصفحة ١٩٣ إلى الصفحة ٢٠٦، حديثٌ عن الحيوانات وعن الأحجار وعن كلِّ شيءٍ وعن النباتات وما ذلك بغريب ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمثَالُكُم ﴾ هذا هو حديث القرآن ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرض ﴾ هذا المضمون واضح في الكتاب الكريم ﴿ وَإِن مِن شَيءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلَكِن لا تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم ﴾ في بعض الأحيان النبيُّ، الإمامُ يُخرِجُ هذه الأصوات فيُسمعُ الناس من بعض الحيوانات ومن بعض الأحجار، الإقرارُ بالشهادة الثالثة جَنباً إلى الشهادة الأُولى والثانية والروايات في كتب الحديث كثيرةٌ جدّاً.

هناك كلمةٌ قالَها النبيُّ صلى الله عليه وآله لِكعب بن الأشرف حين نطق حمارهُ بذلك (قال له : يَا كَعبَ بنَ الأشرَفِ حِمَارُكَ أَعقَلُ مِنك) وهو شيخ اليهود، وهذه الكلمة تصدُقُ مع الكثيرين.

رواياتٌ كثيرةٌ وَرَدت عن الأئمة بأنّ الإنسان إذا أراد أن يُسلِم، عليه أن يقِرَّ بالشهادة الثالثة وكُتُب الحديث مشحونةٌ بذلك، الإسلام بالشهادتين، في مرحلة التنزيل، أمّا في مرحلة التأويل، الإسلام بالشهادات الثلاثة وهذا واضح في كلمات أهل البيت، أنا قُلتُ علماءُ الشيعة يَضعون قدماً في مرحلة التنزيل وقدماً في مرحلة التأويل، في بعض الأحيان يضعون قدماً في مرحلة التأويل وهي متزلزلةٌ فيسحَبونها فيعودون إلى مرحلة التنزيل، وإلّا الروايات واضحةٌ أنّ الإسلامَ لا يكون إلّا بالشهادات الثلاثة.

من الصفحة ٢٠٧ وما بعدها مطالب عديدة مفصّلة إلى الصفحة ٢١٧، لا أجِدُ مَجالاً لقراءةِ كلِّ هذه الروايات.

الشهادة الثالثة والمعنى الحقيقيّ الواقعيّ للدين والشريعة والإسلام والإيمان، النبيّ أَخذَ البيعةَ على خديجة الكبرى، الرواية عن إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه: (يَا خَدِيجَة هَذا عَليٌّ مَولاكِ ومَولى المؤمِنين وإِمَامهُم بَعدي ، قَالَت : صَدَقتَ يَا رَسُول الله قَد بَايَعتُه عَلى مَا قُلت أُشهِدُ الله وأُشهِدُك وكَفَى بالله شَهيداً عَليمَاً)، ومرَّ علينا كيف إشتَرَطَ النبيُّ صلى الله عليه وآله على بني هاشم وذلك في أوّل الدعوة حين نزلت الآية: ﴿ وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِين ﴾ .

هناك روايةٌ مفصّلةٌ من حديثِ أبي الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء فيها هذا المقطع، والمقطعُ أيضاً طويل لكن للفائدة أُسمِعُه إيّاكم، الروايةُ رَواها الشيخ الصدوق في مجالسهِ، في المجلس الستّين أنّ النبيّ قال لأبي الحمراء: (يَا أَبَا الحَمرَاء إنطَلِق فَادعُوا لِي مِئَةً مِنَ العَرَب وَخَمسِينَ رَجُلَاً مِنَ العَجَم وَثَلَاثِينَ رَجُلاً مِنَ القِبط وَعشرِينَ رَجُلَاً مِنَ الحَبَشَة، فَأَتَيتُ بِهِم) فيها تفصيل، النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم يقول لهم: (يَامَعشَرَ العَرَبِ وَالعَجَم وَالقِبط وَالحَبَشَة أَقرَرتُم بشهَادَة أَنَّ لا إِلَه إِلَّا الله وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَه وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدهُ وَرَسُوله ؟ فَقَالوا: نَعَم، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَشهَدُ حَتَّى قَالَهَا ثَلاثَاً ، فَقَالَ فِي الثَلاثة: أَأَقرَرتُم بِشهَادَة أَن لا إِلَه إِلَّا الله وَأَنِّي مُحَمَّدٌ عَبدهُ وَرَسُوله وَأَنَّ عليّا بنَ أبي طَالِب أميرُ المؤمِنين وَوَلِيُّ أَمرِهم مِن بَعدي، فَقَالوا اللَّهُمَّ نَعَم، فَقَالَ اللَّهُمَّ أَشهَدُ حَتَّى قَالَهَا ثَلاثَاً ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلام: يَا أَبَا الحَسَن إنطَلِق فَأتِني بصحِيفَةٍ ودَوات فَدَفَعَها إِلى عَليّ بن أبي طَالب وَقَال أُكتُب ، فَقَالَ وَمَا أَكتُب ؟ قَالَ : أُكتبُ بِسمِ الله الرَّحمَنِ الرَّحِيم هَذا مَا أَقرَّت بِه العَرَب والعَجَم والقِبطُ والحَبَشَة، أَقرُّوا بشهَادَة أَن لا إِلَه إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدهُ وَرَسُوله وَأَنَّ عليّا بنَ أبي طَالِب أميرُ المؤمنينَ وَوَلِيُّ أمرِهَم مِن بَعدِي ، ثُمَّ خَتَم الصَّحِيفَة وَدَفَعَهَا إِلى عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلام) وفِعلُ النبيّ هنا هو تأكيدٌ ورمزٌ وإشارةٌ وبيانٌ لهذه الحقيقة، سيعترضُ من يعترض فيقول بأنّ هذه الروايات لاتتحدّث عن الأذانِ والإقامة، أقول صبراً هذه الروايات تتحدّث عن أنّ شهادةَ

الولايةِ موجودةٌ في كلِّ صقعٍ من أصقاع الوجود والتكوين والتشريع، فلماذا لا تكون في الأذان والإقامة؟ نستمرّ، الرواياتُ كثيرةٌ.

الروايات في حقيقة الأديان السماويّة، الرواية عن الإمام الكاظم (وَلَايةُ عليٍّ مَكتوبةٌ في جَميعِ صُحُفِ الأنبيَاء وَلَن يَبعَثَ اللهُ نَبيّاً إلّا بِنبوةِ مُحَمَّدٍ وولاية وَصيّهِ عَليٍّ عليه السلام).

عن الإمام الباقر يَرويها محمّد بن مسلم: (إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبيين عَلى وَلَايةِ عَليٍّ وَأَخَذَ عَهدَ النَّبيين بِولَايَةِ عَليٍّ عَلَيهِ السَّلام) .

والرواياتٌ كثيرةٌ ومفصّلةٌ، وروايةٌ طويلةٌ لا يَسَع المجالُ لذكرها ولكن كل ذلك يُشير إلى أن الشهادة الثالثة موجودةٌ في كلِّ صقعٍ فلماذا يحذِفُها الإنسانُ ولماذا يحذفُها الشيعيُّ من الأذانِ والإقامة؟

الشهادة الثالثة المقدّسة والإقرارُ القلبيُّ واللسانيُّ بها، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله: (مَن قَالَ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ تَفَتَّحَت لَهُ أَبوابُ السَّمَاءِ وَمَن تَلاهَا بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ تَهَلَّلَ وَجهُ الحَقِّ سُبحَانَهُ واستبشَرَ بِذَلِك وَمَن تَلاهَا بِعَليٍّ وَلِيِّ اللهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ ولَو كَانَت بِعدَدِ قَطرِ المَطَر) والروايات في هذا المضمون كثيرة أيضاً.

الرواية عن الإمام الصادق يرويها المفضَّل: (إنَّ اللهَ تَعَالى ضَمِنَ لِلمُؤمِنِ ضَمَاناً ، قَالَ : قُلتُ : ما هو ؟ قَالَ عليه السلام : ضَمِنَ لَهُ إن أَقَرَّ لله بالرُبوبيَّة وَلِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بالنبوة وَلِعَليٍّ عليه السلام بالإمَامة وَأَدَّى مَا افتَرَضَ عَلَيهِ، أَن يُسكِنَهُ فِي جِوَارِه) إلى آخر الرواية، روايات كثيرة تتحدث عن تمازُج الحقيقتين المُحَمَّديَّة والعلويّة.

الرواية عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه يرويها صاحبُ البِحار في الجزء الخامس عشر والشيخ الصدوق في معاني الأخبار (إنَّ مُحَمَّداً وعَلِيّاً صَلواتُ اللهِ عَليهِمَا كَانَا نُوراً بَينَ يَدي اللهِ جَلَّ جَلالُه قَبلَ خَلقِ الخَلقِ بِألفَي عَامٍ

وَإِنَّ المَلائِكَة لَمَّا رَأَت ذَلِكَ النّور رَأَت لَهُ أَصلاً وَقَد إنشَعَبَ مِنه شُعَاعٌ لامِعٌ فَقَالت : إِلَهَنا وَسَيّدَنَا مَا هَذا النّور ؟ فَأوحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيهِم هَذا نُورٌ مِن نُوري أَصلُه نُبوةٌ وَفَرعهُ إِمَامَةٌ فَأَمَّا النبوة فِلمُحَمَّدٍ عبدي وَرَسُولي وَأَمَّا الإِمَامَةُ فَلِعَلِيٍّ حُجَّتِي وَ وَلِيي وَلَولاهُمَا مَا خَلَقتُ خَلقِي) لا يوجَد هناك انفكاك لماذا تَفصُلون بين هذين ؟!! مثلما الشهادة الثانية واجبةٌ هذه واجبة أيضاً، لماذا هذا التفكيك؟ هذا التفكيك مردُّه لهذه الحالة المضطربة بين حالةِ التنزيل والتأويل.

ونذهبُ والروايات كثيرة جدّاً، وما ذكرتُه في كتاب (الشهادة الثالثة المقدسة) نماذج إختَرتُها، هذا الكتاب طُبِعَ في سنة ١٤١٣ للهجرة، ولكنّني كُنتُ قد جَمَعتُ رواياتهِ قبل ذلك، قبل تلك الحقبة، وما جمعتهُ من الروايات أُقدِّرهُ لو طُبِع بِكامله لكان يُطبَع في سبعة أجزاء لكنّني وجدت أنّ الناس لن تقرأَه، سبعةُ أجزاءٍ لا تُقرأُ، لذلك إخترتُ القليلَ منها وضغطت هذه الروايات وأخذتُ المقاطع المهمّة منها فقط وجمعتها في كتابٍ واحد في جزءٍ واحد.

هناك بابٌ، الشهادة الثالثة المقدسة وأهل بيت الطهارة والقداسة والنبوّة والإمامة والعصمة، ويبدأ الحديث من زمان عبدِ المطَّلِب حين حفر زَمزَم (ثُمَّ حَفَرَ فَلَم يَحفُر شِبراً حَتَّى بَدَا له قَرنُ الغَزَال ورأسُهُ) هذا الغزال الذهبيُّ الذي وجدَهُ حينما حفر زمزم (حَتَّى بَدَا له قَرنُ الغَزَال ورأسُهُ فَاستَخرَجَهُ وَفيهِ طُبِع) طُبِع على الغزال (لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ عليٌّ وليُّ اللهِ) ثمّ قال الإمام: (فُلانٌ خَلِيفَةُ اللهِ) يُشيرُ إلى الإمام الحجة (فَسَأَلتُهُ فَقُلتُ: فُلان مَتَى كَانَ قَبلهُ أو بَعدَه ؟ قَالَ : لَم يَجِيء بَعد ولا جَاء شَيءٌ مِن أَشرَاطِه).

دعاءُ أبي طالبٍ، هذا الدعاء كان قبل ولادة سيّد الأوصياء حين نَزَلَ ما نَزَلَ بأرض الجزيرة العربيّة، ماذا دعا؟ (إِلهِي وسَيّدي أَسأَلُكَ بِالمُحَمَّدِيَّةِ المَحمُودَة وَبِالعَلوِيَّةِ العَالِيَة وَبِالفَاطِمِيَّةِ البَيضَاء إِلَّا تَفَضَّلتَ عَلى تِهَامَة بِالرَّأفَةِ وَالرَّحمَة).

حين وُلد سيدُ الأوصياء سَجَدَ على الأرض وهو يقول: (**أَشهَدُ أن لا إله إلَّا الله وَأَشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله وأَشهَدُ أنَّ عليّاً وَصيُّ رسولِ الله، بمُحَمَّدٍ يَختِمُ اللهُ النُبوّة**) سيقولُ قائلٌ، فكيف يقول وأشهد أنّ عليّاً وصيُّ رسولِ الله، هؤلاء الذين يبحثون عن أيِّ شيءٍ يُحاولون أن يُضعِّفوا من شأن أهل البيت ومن الوسط الشيعيّ، رسول الله صلى الله عليه وآله حينما كان يُصلّي ماذا كان يقول؟ كان يقول وأشهدُ أنّ مُحَمَّداً رسول الله، وفي بعض الأحيان كان يقول وأشهدُ أنّي رسولُ الله، هذه يقولها وهذه يقولها (**وأَشهَدُ أنَّ عليّاً وَصيُّ رسول الله بمُحَمَّدٍ يَختِمُ اللهُ النُبوّة وبِي يُتِمُّ الوَصيَّة وأنا أميرُ المؤمنين**) قالها حين ولادته.

والروايات كثيرة، هذا الفصل مُنعقِدٌ لأهل بيت النبوّة والطهارة والقدس، وحين وُلدَ إمامُ زماننا، الرواية ينقلها الشيخ الطوسي، عمَّتهُ حكيمة تقول، كيف استهل؟ استهل حديثهُ: (**أَشهَدُ أَن لا إلَه إلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وَأَنَّ عَلِيّاً أَميرُ المؤمِنين حَقّاً**) كلُّ هذا ونحتاج إلى أدلّة ؟! ما لكم كيف تحكمون ؟!!

حتّى المسعودي في كتابهِ (إثبات الوصيّة) ينقل أنّ الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه حين تكلّم في أوّل ساعةٍ من ولادتهِ (**أَشهَدُ أَن لا إلَه إلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله وَأَنَّ عَلِيّاً أَميرُ المؤمِنين**) وقالها في اليوم الآخر.

حين نذهب إلى الروايات التّي تحدّثت عن الأذان نَجدُ رواياتٍ وَصَفَت الأذان بأنّه عطيةٌ من الله لرسول الله وروايات فيها تفصيل لا أجد المجالَ لقراءة كلِّ الروايات يُمكنكم أن تراجعوا الكتاب، الكتاب إن لم يكن موجوداً في المكتبات فهو موجود على الإنترنت، يمكنكم أن تجدوه في مواقع كثيرة، يقيناً موجود على موقع زهرائيون وعلى موقع al-mawaddah.be وموجود على مواقع أخرى كثيرة.

النبيُّ يقول: (أَعطَانِي اللهُ عَزَّ وجَلَّ فَاتِحَةَ الكِتَاب وَالأَذَان) هذه عطيّةٌ من الله فهل تكون العطيّةُ ناقصةً، النبيُّ صلى الله عليه وآله يقول لنا: (زَيِّنوا مَجَالِسَكُم بِذِكرِ عليّ) ذِكرُ عليٍّ كمالُ المجالس، عليٌّ كمال الدين، عليٌّ كمال العقيدة، فكيف لا يكون عليٌّ كمال الأذان.

رواياتٌ تقول (وَالأَذَانُ وَجهُ دِينِكُم) كيف يكون الأذان وجهُ ديننا، يعني تمام جزئيات ديننا مذكورةٌ فيه ولا يُذكَر فيه عليٌّ، أيُّ دينٍ هذا لا يُذكَر فيه عليٌّ؟

الروايات تقول: (بأنَّ الأَذَانَ دِينُ الله) هذه كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (الأَذَانُ حُجَّةٌ من الله) (يَا عليُّ الأَذَانُ حُجَّةٌ عَلى أُمَّتِي) كيف يكون الأذانُ حجةً ووجهَ الدين وعطيّةً من الله لرسوله صلى الله عليه وآله (يَا عليُّ الأَذَانُ نُورٌ) والروايات كثيرة في وصف الأذان، فهل يُمكن أن يكون الأذان يَحمِلُ كلَّ هذه الأوصاف وهو خليٌّ من عليٍّ !!

حينما تُريد أن تقومَ إلى الصلاة ما هو أعظم طَهورها؟ الرواية عن الإمام الزاكي العسكري عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: (وَإِنَّ أَعظَم طَهُور الصَّلاة الَّتِي لا تُقبَلُ الصَّلاةُ إلّا بِهِ وَلا شَيئاً من الطَّاعَاتِ مَعَ فَقدِهِ هُوَ مُوالاةُ مُحَمَّدٍ وَأَنَّهُ سَيّدُ المُرسَلين ومُوالاةُ عليٍّ وأَنَّهُ سَيدُ الوصيين) هذا هو طهور الصلاة الحقيقيُّ ولا صلاةَ إلّا بطهورٍ، إذا كان طهور الصلاة هو هذا كيف لا تتكامل الصلاة، عجباً من هذا الذي يقول بأنّ ذِكرَ عليٍّ يُفسدُ الصلاة.

الروايات واردة عن الشيخ الطوسي: ماذا تقول إذا سَمِعتَ الأذان؟ الأدبُ أن تُحاكي الأذان وهو مُستحبٌّ، ما المراد من حكاية الأذان؟ إمّا أن تُردِّد نفسَ الألفاظ أو تردِّد أذكاراً معيّنة وَردت في الروايات، من هذه

الأذكار: (وَأَنَا أَشهَدُ أن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَه وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُه رَضِيتُ باللهِ رَبّاً وبالإسلامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَبالأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ أَئِمَّة) والمضامين موجودةٌ في كُتُب الأدعية والحديث والفقه.

دعاء التوجه في الصلاة، الدعاء الذي يُقرَأُ بعد تكبيرةِ الإحرام، الكثير من الناس يقرؤونه قبل تكبيرة الإحرام، السُنة أنّ دعاء التوجه يُقرأُ بعد تكبيرة الإحرام، الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال لالحسن بن راشد كيف تتوجه؟ فقال: أقول: لبّيك وسعدَيك، تصوّرَ مقصود التوجّه يعني في كلامه مع الإمام المعصوم، فقال له الصادق عليه السلام ليس عن هذا أسألُك، كيف تقول وجّهتُ وجهي للذي فطر السماوات والأرض؟ قال الحسنُ: أقول وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً (فَقَالَ الصَّادِق عَلَيهِ السَّلام: إِذَا قُلتَ ذَلِك فَقُل: عَلى مِلَّةِ إبراهِيم وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَمِنهَاجِ عَلِيّ بن أبي طَالِب والإِئتِمَام بِآلِ مُحَمَّد حَنِيفاً مُسلِماً وَمَا أَنَا مِنَ المشرِكِين) الرواية في كتاب الاحتجاج الشريف الجزء الثاني في الصفحة ٤٨٦.

وفي توقيعات الإمام الحجة أيضاً نفسُ الشيء، التي موجودةٌ في كتاب (الاحتجاج) وفي (كمال الدين وتمام النعمة) وفي (الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار) ومصادرَ أخرى كثيرة. ماذا وُردَ عن الإمام الحجة ماذا تقول في دعاء التوجه؟ (وَجَّهتُ وَجهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاواتِ والأَرضَ حَنِيفاً مُسلِماً عَلى مِلَّةِ إبراهِيم وَدِينِ مُحَمَّد وَهَدي أمير المؤمنين وَمَا أَنَا مِنَ المشرِكِين إِنَّ صَلاتِي ونُسُكِي ومَحيَايَ) إلى آخر الدعاء، ذِكرُ عليٍّ في جميع أجزاء الصلاة، هذا الدعاء يُقرَأُ بعد تكبيرة الإحرام، هذه أدعية أهل البيت.

أمّا إذا ذهبنا إلى أنواع الأذان ومراتبِه، هناك الأذان الإلهي، الرواية في الكافي الشريف، رواها شيخنا الكليني بسندِهِ: (عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله عليه السلام، يقول: قال: إِنَّا أَوَّلُ أهل بيتٍ نَوَّهَ اللهُ بأسمَائِنَا) نَوَّه يعني ذَكَرَ (نَوَّهَ اللهُ بأسمَائِنَا، إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاواتِ والأرضَ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادى أَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثَلاثاً ، أَشهَدُ أَنَّ

مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ثَلاثاً ، أَشهَدُ أَنَّ عَلِيّاً أَميرُ المؤمنين حقّاً ثَلاثاً) هذا هو الأذان الإلهي الذي أمر به الله في الوجود.

وحين صَعدَ النبيّ إلى العوالم العلويّة يُحدّثنا عن أذان الملائكة هناك، والروايةُ موجودةٌ في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي في الصفحة ٣١، الله سبحانه وتعالى يُنادي ملائكتَه (إشهَدوا أَنِّي لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحدِي لا شَرِيكَ لِي، قالوا شَهِدنَا وأَقرَرنَا، قال: إشهَدوا يَا مَلائِكَتِي وَسُكَّانَ سَمَاواتِي وأَرضِي وَحَمَلَة عَرشي بأَنَّ مُحَمَّداً صلَّى الله عليهِ وآله عَبدِي وَرَسُولِي، قَالُوا: شَهِدنَا وأقرَرنا، قال: إشهَدوا يَا مَلائِكَتِي وَسُكَّانَ سَمَاواتِي وأَرضِي وَحَمَلَة عَرشي بأَنَّ عَلِيّاً وَلِيي ووليُّ رسولي ووليُّ المؤمنين بعد رَسُولِي، قالوا: شَهِدنَا وأقرَرنا) وهذا هو الأذان في العوالم العلويّة الملائكيّة.

وهناك أذانٌ لكلِّ ملائكةِ هذا الوجود والرواية فيها تفصيل عن الأصبغ بن نُباته لَمَّا جاء إبنُ الكوّا يسألُ عن هذه الآية: ﴿ وَالطَّيرُ صَافّاتٌ كُلٌّ قَد عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسبيحَه ﴾ الإمام يحدِّثُه عن أنّ مَلَكاً عظيماً إنّه يُسبِّحُ ويُصلي إلى أن يقول: (ثُمَّ يُنادِي) ماذا يُنادي هذا المَلَك (وِلِندَائِه تُنَادي الطُيور، ثُمَّ يُنادي أَشهَدُ أَن لا إِله إِلَّا الله وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَه وأشهَدُ أن مُحَمَّداً عبدهُ ورَسُولُه سيّدُ النبيين وأنّ وصيَّهُ خيرُ الوصيين) الملائكة تؤذِّن هكذا، الطيور تؤذِّن هكذا، الله سبحانه وتعالى يأمر المنادي أن يؤذِّن هكذا، ما بالُ البشرِ لا يؤذِّنون هكذا؟ هذا الأذان الإلهي وهذا أذان العوالم العلويّة وهذا أذان الطيور وهذه الشهادة الثالثة تَسطعُ في كلِّ مكان، والروايات كثيرةٌ أيضاً.

أمّا إذا ذهبنا إلى الرواية التي تتحدّث عن تشريع الأذان وهي أعظمُ حُجَّةٍ على شيعة أهل البيت، الرواية التي رواها الشيخ الصدوق في (علل الشرائع) وهي أوّل روايةٍ في الجزء الثاني، الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، عن سَدير أو سُدَير الصَّيرَفي وعن محمّد بن النعمان الأحول يعني عن مؤمن الطاق وعمر بن أذينة،

هؤلاء شخصيات معروفة من أصحاب الإمام الصادق من مبرزي أصحاب الإمام الصادق يروون الرواية عن الإمام، الرواية طويلة، فقط أُشيرُ إلى موطن الحاجة، تتحدّث الرواية عن تشريع الأذان في معراج النبيّ صلى الله عليه وآله (ثُمَّ عَرَجَ إلى السَّمَاءِ الدُّنيَا) يعني السماء الأُولى (فَنَفَرَت المَلائِكَةُ إلى أطرافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّت سُجَّدَاً فقَالَت) لَمَّا رأت نورَ النبيّ (فَقَالت : سُبُّوحٌ قُدُّوس سُبُّوحٌ قُدُّوس رَبُّنَا وَرَبُّ المَلائِكَةِ والرُّوح ما أشبَه هذا النّور بنُور رَبِّنَا ، فَقَال جَبرائيل: اللهُ أَكبَر اللهُ أَكبَر) هنا بدأ تشريع الفصل الأوّل للأذان (اللهُ أَكبَر اللهُ أَكبَر ، فَسَكَتَت المَلائِكَة وَفُتِحَت أَبوابُ السَّمَاء وَاجتَمَعت الملائكة ثُمَّ جَاءَت فَسَلَّمَت عَلى النَّبيّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَآله أَفوَاجَاً ثُمَّ قَالَت: يَا مُحَمَّد كَيفَ أَخُوك ؟) هنا ذُكِرُ عليٌّ عند تشريع الفصل الأوّل (قال : بِخَيرٍ ،قَالَت) الملائكة (فَإن أَدرَكتَهُ فأقرِئهُ مِنَّا السَّلام، فَقَال النبيُّ أتعرفونه ؟ فقالوا: كيف لَم نَعرِفهُ وَقَد أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَكَ وَمِيثَاقَهُ مِنَّا وَإِنَّا لَنُصَلّي عَلَيكَ وَعَلَيه) هذا فصل التكبير (ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السَّمَاء الثَّانِيَة) ونفسُ الشيء سَجدت الملائكةُ (فقال جبرائيل: أَشهَدُ أَن لا إِلَه إِلَّا اللهُ أَشهَدُ أَن لا إِلَه إِلَّا اللهُ) هذا تشريع فصل الشهادة الأولى وأيضاً جاءت الملائكة (فَخَرَجُوا إِلَيَّ شِبهَ المَعَانِيق فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا أقرِئ أَخَاكَ السَّلام) المعانيق يعني تعبير عن الخيل، الخيل الجميلة بأعناقها الزاهية، رسول الله يقول: (فَقُلت : هَل تَعرِفُونَه ؟ قَالُوا: نَعَم وَكَيفَ لا نَعرِفه وَقَد أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَكَ وَمِيثَاقَه وَمِيثَاقَ شِيعَتِه إِلَى يَومِ القِيَامَةِ عَلينا) إلى آخر الكلام، ذِكرُ عليٍّ أيضاً في تشريع فصل الشهادة الأُولى (ثُمَّ عَرَجَ بي أَو عُرِجَ بي إِلَى السَّمَاء الثَّالِثَة ، فَقَال جَبرائِيل) هناك تفاصيل أنا ما أقرئها لأن الرواية طويلة (فَقَال جَبرائِيل عَلَيهِ السَّلام: أَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، أَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله) أيضاً فاجتَمعت الملائكة، ماذا قالوا؟ (مَرحبَاً بِالأَوَّل وَمَرحَبَاً بِالآخِر وَمَرحَبَاً بِالحَاشِر وَمَرحَبَاً بِالنَّاشِر مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبيين وَعليٍّ خَيرِ الوَصيين فَقَال رَسُولُ

الله صَلَّى الله عَلَيه وَآله: سَلَّمُوا عَلَيَّ وَسَأَلُوني عَن عَلِيٍّ أَخِي فَقَالَ: هُوَ فِي الأَرض خَلِيفَتِي أَوَ تعرِفُونَه ؟ قَالوا: نَعَم وَكَيفَ لا نَعرِفُه وَقَد نَحُجُّ البَيت المَعمُور فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّة وَعَلَيه رِقٌّ أَبيَض فِيهِ إسمُ مُحَمَّدٍ وعلِيٍّ والحَسَن وَالحُسَين وَالأَئِمَّةِ وَشِيعَتِهم إلى يَومِ القِيَامَة) الشهادة الثانية وذِكرُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه مع ذِكرِ أولادهِ المعصومين (ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاء الرَّابِعَة فَقَالَ جبرائِيل، حَيَّ عَلَى الصَّلاة، حَيَّ عَلَى الصَّلاة، حَيَّ عَلَى الفَلاح، حَيَّ عَلَى الفَلاح، فَقَالَت المَلَائِكَةُ بِمُحَمَّدٍ تَقُوم الصَّلاة ، فَقَالَت المَلائِكة صَوتَين مَقرُونَين بِمُحَمَّدٍ تَقُوم الصَّلاة وَبِعَلِيٍّ الفَلاح) أيضاً ذِكرُ عليٍّ عند الصلاة وعند الفلاح (وَقَالُوا لِلنَّبِي: أَينَ تَركتَ أَخَاك وَكَيفَ هُو ؟ فَقَالَ لَهُم: أَتَعرِفُونَه ؟ فَقَالُوا: نَعَم نَعرِفُه وَشِيعَتَه وَهُوَ نُورٌ حَولَ عَرشِ الله) إلى آخر الكلام، الرواية ما ذَكَرَت حيَّ على خير العمل، هذه رواية تشريع الأذان، نفسُ القضيّة في الروايات التي مرّت التي تحدّث فيها الأئمّة عن معاني فصول الأذان أو حتّى عن كيفيّة الأذان والإقامة، هناك شيءٌ يَحذِفهُ الأئمة، يحذفون حيَّ على خير العمل، ويحذفون فصول أخرى يُريدون أن يقولوا يا شيعتَنا إنّنا ما ذكرنا لكم ولا في رواية واحدة فصول الأذان بكلِّ أجزائها أنتم إجمعوا بين هذه الروايات واستخرجوا الأجزاء والفصول، وأعتقدُ أنّ القضيّةَ واضحةٌ، تُلاحظون التركيز على ذكر عليٍّ في كلِّ فصلٍ من فصول تشريع الأذان، فهل هناك من حاجةٍ إلى استدلالٍ آخر؟

الشهادة الأُولى، أشهدُ أن لا إله إلا الله، مرتبطة بحيَّ على الصلاة، الشهادة الثانية، مرتبطة بحيَّ على الفلاح، الشهادة الثالثة مرتبطة بحيَّ على خير العمل، هناك ترابط وتناسق هندسي في داخل تشكيلة الأذان والإقامة ولكن ماذا نصنع مع هذا التخبّط ومع هذه الحيرة بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، وهذا التخبّط يظهر في التفسير، وفي الفقه، وفي العقائد، وفي التعامُل مع حديثِ أهل البيت، وفي فهم النصوص، ويظهر في كلِّ جانبٍ من جوانب فكر أهل البيت، نفس القضيّة تنعكس على قضيّة ذكر الشهادة الثالثة في التشهُّد الوسطيّ والأخير.

أيضاً إذا تتبّعنا أقوالَ العلماء، سنرى التخبّط واضحٌ، أَقرأُ ما كتبه الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه وهذا كتاب (الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية) مجموعة من الأسئلة والأجوبة للميرزا جواد التبريزي في الصفحة ١١٠:

السؤال: هل يجوز قراءة الشهادة الثالثة، أَشهدُ أن عليَّاً وليُّ الله في الصلوات الواجبة والمستحبّة بعد الشهادتين وهل تبطُل الصلوات بقراءتها وهل يجوز قراءتها إستحباباً أو بقصد غير جزئيتها؟

الجواب: الشهادة الثالثة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية من شعائر الشيعة وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ولا تُترَك في الأذان بعنوان شعار المذهب ولا بأس بذكرها _ولا تُترَك في الأذان بعنوان شعار المذهب، عبارات فيها عُجمةٌ واضحةٌ_ **ولا بأس بذكرها بعد الشهادتين في جميع الصلوات المستحبّة وكذا في الإقامة وأمّا في صلاة الفريضة** _ هنا الحديث في الصلوات وليس في الإقامة، يعني في التشهد الوسطيّ والأخير _ **وأمّا في صلاة الفريضة ففي المقام كلام لا يتّسِعُ له المجال والأحوَط تركها فيها**_ لماذا ؟!! ما الفارق بين الصلوات المستحبّة والصلوات الواجبة؟ هذه هي الحيرة بين مرحلة التنزيل والتأويل، مع أنّ هذا الكلام من أقوى ما قيل في هذه المسألة.

هناك كلام للشيخ مرتضى آل ياسين رضوان الله تعالى عليه نَقَلهُ السيّد عبد الرزاق المقرّم في رسالته (سرُّ الإيمان) ماذا يقول الشيخ مرتضى آل ياسين؟ قال إمامنا الباقر: (ذِكرُنَا مِن ذِكرِ الله وَذِكرُ عَدوِّنَا مِن ذِكرِ الشَّيطَان) **وهذا التنزيل** _ يعني جَعْلَ ذكرِهم كَذِكرِ الله وإن كان هو هذا الكلام يحتاج إلى مناقشة هو ذكرُهم ذكرُ الله وليس هذا بتنزيل، التنزيل يعني أنّ ذكرَهم ليس كذِكر الله وإنّما نُزِّل منزلته هذا من التعابير الأصوليّة، هذا من الثقافة الأصوليّة من ثقافة أصول الفقه، الرواية ما تقول تنزيل، الإمام يقول ذكرُنا من ذكرِ الله، هذه تُشير إلى التبعيض أنّ ذِكرُنا هو جزءٌ من ذكرِ الله، فأين هو التنزيل، على أيِّ حال _ **وهذا التنزيل المستفاد صريحاً من هذه الرواية الشريفة يقضي بخروج ذكرهم صلوات الله عليهم عن دائرة الكلام المكروه والمحرَّم ولُحوقِهِ بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع ما رُتِّبَ عليه من الأحكام وقد جاء في**

رواية الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (كُلّ مَا ذَكَرتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ به وَالنَّبي فَهُوَ مِنَ الصَّلاة) **ومن هنا يظهر لك وجه القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان والإقامة.**

الكلام واضحٌ، ولكن المستَغرَب من كلام الشيخ جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه أنه يقول بأنّ ذِكرَ الشهادة الثالثة في الصلوات المستحبّة لا بأسَ به ولكنّه يتوقّف في الصلوات الواجبة ولا أدري ما الفارق بين الصلوات الواجبة والصلوات المستحبّة، نعم هناك بعض الأحكام تختلف فيها الصلوات المستحبّة عن الواجبة ولكن الصلاة هي الصلاة، ثم ما هو المانع والروايات أيضاً واضحة وصريحة في التأكيد على ذكر الشهادة الثالثة، ما مرَّ من الروايات، إذا قال أحدُكُم، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسولُ الله، فليقل عليٌّ أميرُ المؤمنين، ولكن هناك تجهيل، الآن حين يَسمعُ الشيعة يتصوّرون بأنّ إضافة الشهادة الثالثة إلى التشهُّد الوسطيّ والأخير، فسقٌ وخروجٌ وبدعةٌ، طبعاً إذا يُصادفون متحدثاً وفقيهاً وعالِماً ومرجعاً يقلّدونه مثل السيّد فضل الله وهو يُصرِّح في رسالته العملية (المسائل الفقهية)، الجزء الثاني، الصفحة ١٢٣، حينما يُوَجَّه له سؤال عن الشهادة الثالثة في الإقامة وليس في التشهّد: **لا أجدُ مصلحةً شرعيّةً في إدخال أيِّ عُنصرٍ جديدٍ في الصلاة** _ ومن قال بأنّها عنصر جديد _ **في مقدماتها وأفعالها** _ لماذا؟ _ **لأنّ ذلك قد يُؤدّي إلى مفاسدَ كثيرةٍ.**

هذه مجلّةُ الموسم العددان الواحد والعشرون والثاني والعشرون سنة: ١٩٩٥ ميلادي، ١٤١٦ للهجرة، وأعتقد عليها صورة السيّد محمّد حسين فضل الله، من أولها إلى آخرِها أسئلةٌ فقهيةٌ وعقائديّةٌ للسيّد فضل الله، في الصفحة ٤٠٢ و ٤٠٣ يسألونه: **لقد لاحَظنا عليكم بأنّكم لا تذكُرون أشهدُ أن عليَّاً وليُّ الله في إقامتِكم للصلاة** _ هذا السؤال ١٤٧١، نفس السؤال ١٤٧٢: **رأينا أنكم لا تقولون في الإقامة من الصلاة أشهدُ أنّ عليَّا وليُّ الله فما هو السبب؟** _ ماذا يجيب السيّد؟ نفسُ الكلام ولكن أنا هنا أُشيرُ إلى هذه الفقرة، يُسائلُهم وكأنّ هذه القضيّة منتهية _ **الآن يجوز أن نقول في التشهد** _ يعني في التشهد الوسطيّ والأخير _ **أشهدُ أنّ مُحَمَّداً عبدهُ ورسولُه وبعدَه نقول أشهدُ أنّ عليَّاً وليُّ الله؟** _ إمّا هو يجهل في الروايات، وحينئذٍ عذرهُ جهلُه، لأنّ الروايات واضحة في هذه القضيّة، وإمّا يُريد أن يُجَهِّلَ الناس ويُثبِّت في

أذهانهم هذه القضيّة، وكأنّ التشهّد قضيّة لا زيادةَ ولا نقيصةَ فيها، بينما إذا رجعنا إلى أحاديث أهل البيت، بعض الروايات ذكرت بأنّ التشهّد هو فقط الشهادتان وبعض الروايات ذكرت إضافةً إلى الشهادتين، الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهذا هو الذي عليه الناس وهذا أقلُّ الواجب، أمَّا هناك صيَغ أُخرى كثيرة ذَكَرَتها الروايات وقال عنها الفقهاء بأنّها أفضلُ صيَغ التشهَد.

قبل أن أتناول نصّاً في التشهّد لنذهب إلى الكافي وهذا هو الجزء الثالث، عن الإمام الباقر عليه السلام، (بَكر بن حَبيب يَسأَلُ الإِمَامَ البَاقِر: أيَّ شَيءٍ أَقُولِ فِي التَشَهُّد وَالقُنُوت؟ قَالَ: قُل بِأَحسَنِ مَا عَلِمت، فَإِنَّهُ لَو كَانَ مُوَقّتاً لَهَلَكَ النَّاس) وهل هناك أحسنُ من الشهادة الثالثة؟ (فَإِنَّهُ لَو كَانَ مُوَقّتاً لَهَلَكَ النَّاس) يعني لو كان التشهّد له صيغة واحدة لهلك الناس بإعتبار قضيّة التقية.

لذلك الرواية التي بعدَها عن سَورة بن كُليب (سَأَلتُ أَبَا جَعفرٍ عَن أَدنَى مَا يُجزِئ مِنَ التَشَهُّد، فَقَالَ: الشَّهَادَتَان مِن دُون الصَّلَاة عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) مع أنّ الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد حتّى عند بعض المخالفين تُعتَبر جُزءٌ واجبٌ، لكن الرواية هنا عن الإمام الباقر، قال الشهادتان فقط، لا يوجَد هناك تحديد مُعيَّن للتشهّد هذا التحديد هو أقلُّ الواجب.

إذا نقرأ الروايات عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على سبيل المثال:

هذا تشهد من التشهدات، هذا التشهّد رواهُ الشيخ المجلسي في رسالةٍ معروفةٍ بفقه المجلسي، ونَقل هذا المضمون السيّد أحمد المستنبط، من جملة فقرات هذا التشهّد عن أبي بصيرٍ عن الإمام الصادق عليه السلام (وَأَشهَدُ أَنَّ رَبّي نِعمَ الرَّب وأَنَّ مُحَمَّداً نِعمَ الرَّسُول وأن عَلِيّاً نِعمَ الوصي ونِعمَ الإمام اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) إلى آخر التشهد.

هناك روايات وَرَدَت عن الأئمّة تُذكَر فيها عبارات كثيرة في التشهد وتفاصيل العقائد، هذا (الحدائقُ الناظرة) وهذا هو الجزء الثامن من مصادِرنا الفقهيّة المعروفة، هذا التشهّد أكثر من ٢٢ سطر لا أستطيع أن أقرَئَه، في الجواهر موجود وفي بقيّة الكتب، يقول عنه الشيخ يوسف البحراني وحتّى غير الشيخ يوسف: (أفضل التشهّد ما رواه الشيخ في الموثق عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه).

هناك تشهّد آخَر جاء مرويّاً في الفقه الرضويّ، وهو منقولٌ عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه أيضاً طويل، أقرا بعضاً من فقراتِهِ (أَشهَدُ أَنَّك نِعمَ الرَّب وأنَّ مُحَمَّداً صَلَّى الله عليه وآله نِعمَ الرَّسُول وأنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام نِعمَ المَولى وأنَّ الجنَّةَ حَقّ والنَّارَ حقّ) هذا لو يُذكَر لا يُشكَل عليه، فقط ذِكرُ عليٍّ هو المشكلة إلى أن يقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ المُصطَفَى وَعليٍّ المُرتَضى وفَاطِمَةَ الزَّهراء والحَسَنِ والحُسَين وعلى الأَئِمَّةِ الرَّاشِدين من آلِ طه ويَاسِين) وهذه الصلوات على الإمام الحجة (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى نُورِكَ الأَنوَر وَعَلى حَبلِكَ الأَطوَل وعَلى عُروَتِكَ الوثقَى وعَلى وَجهِكَ الأَكرَم وَعَلى جَنبِكَ الأَوجَب وعَلى بَابِكَ الأدنى وَعَلى مَسلَكِ الصِّراط، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى الهَادِينَ المَهدِيين الرَّاشِدِين الفَاضِلِين الطَّيبينَ الطَّاهِرِين الأَخيَار الأَبرار اللَّهُمَّ صَلِّ على جَبرائيل) هذا الموجود ما فيه إشكال، الإشكالُ فقط الصلوات على عليٍّ وآلِ عليٍّ، وأنا لا أتحدّث عن إشكالات المخالفين بل أتحدّث عن الإشكالات في الوسط الشيعي.

أنا ذكرتُ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وفصلّتُ فيها شيئاً من التفصيل أما الشهادة في التشهّد الوسطيّ والأخير أيضاً بحاجة إلى تفصيل ولكن هذا يعني أنّ هذه الحلقة لا تكفي ونحتاج إلى حلقةٍ أخرى، لكنّني أكتفي بهذا التطبيق الذي تتَّضِحُ من خلالِه الصورة، كيف يتعامل العلماء ومراجع التقليد والفقهاء مع حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسيَعتَرِضُ المعترضون عَلَيَّ بقواعد وقوانين جيءَ بها من المخالفين وستتّضح هذه القضيّة في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

المطالب والتفاصيل كثيرة ولكنّني أُشير إلى قضيّةٍ ربّما لا يَلتفِت إليها الكثيرون وأظنُّ أنّ طلبة العلم الدينيّ يلتفتون إليها، أنت تُجالِس المرجع ولفقيه والعالِم في مجلسهِ وهو يتحدَّثُ بوِجدانه فيتحدّث بطريقةٍ هي أقربُ إلى مستوى التأويل ولكن حين يَرتقي المنبر، يتحدّث بطريقةٍ مناقِضَةٍ بالمرّة، لَمَّا يكون في مجلسٍ عام والناس تسألُه من دون الصعود على منبرٍ أو من دون أن يمسك ورقة ويَكتُب وهو يتحدّثُ على رسلهِ، يتحدّث بطريقةٍ وبقبولٍ لأحاديث كثيرة التي حينما يكتب يصفها بأنّها ضعيفةٌ، ويتحدّث عن معانٍ التي حينما يصعد على المنبر يصفها بأنّها غُلوٌّ، هذا الخبط ناتج من عدم الوضوح وعدم التمييز ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، خُطبائنا يصعدون على المنابر وهم يتعلّمون من علمائنا ومراجعنا، في موضعٍ يتحدّث عن أهل البيت في أعلى المراتب وفي نفس المجلس في مكانٍ آخر وإذا به يعثر عثرةً قويّةً وينزِلُ بأهل البيت إلى أدنى المنازل، لماذا؟ لعدم الوضوح، هذه قضيّة واضحة حتّى في كتبنا، الآن إذا تذهب إلى بحار الأنوار وتقرأ التعليقات التي كتبها الشيخ المجلسي والبيانات الموجودة، تجد روايات في غاية الدقّة والعُمق وتجد بيانات سطحيّة وساذجة إلى أبعد الحدود، لا تتناسب هذه البيانات مع الروايات العميقة، من أين نشأ هذا الأمر؟ نشأ من الإضطراب والإرتباك ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، هذه القضيّة واضحة لمن هو يتتبّع هذه التفاصيل، ربّما الكثيرون الذين لا يَعبئون بمثل هذه المطالب، لا يلتفتون إليها ولا يتحسّسون أهميتها، ولذا قلتُ في أوّل الحلقة بأنّ هذا البرنامج ليس موجّهاً للجميع، إنّه موجّهٌ لمن يتذوّق هذا النوع من الطرح، لمن يُعجبه هذا النوع من الفكر، وهذه قضيّةٌ في غاية الخطورة وفي غاية الأهميّة، ولكنّنا تعلّمنا في الوسط الشيعيّ أن نترك الأهمَّ ونركض خلف المهم، وتلك هي مشكلة التشيُّع والشيعة، هو الاضطراب وعدم السداد في ترتيب الأَولويات، وهذه مشكلة كبيرة جداً، ولربّما في هذا التطبيق لاحَظتُم قضية التخبُّط، وإن كان بِودّي لو كان المجال أوسع وإن كان ذلك يقتضي أنّ حلقات البرنامج تكون كثيرة جدّاً وأنا أحاول أن أختصر بقدر ما أتمكّن لأنّني أعلم كُلّما كَثُرت الحلقات كُلّما صَعُبت متابعتَها، وأيضاً لاحظتم كيف أنّ العلماء ما التفتوا إلى هذا الكمِّ الهائل من الروايات وحتّى حين نظروا إلى الروايات ما نظروا بدقّةٍ، لم يلتفتوا إلى قضيّة التقية في روايات الأذان والإقامة، ولم يلتفتوا إلى أنّ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أرادوا من فقهاء الشيعة

أن يبحثوا عن فصول الأذان في هذا العدد الكثير من الروايات التي تختلف فيها فصولُ الأذان والإقامة وأجزاءُهما.

أعتقد أن الصورة إتّضحت بِنحوٍ ما، لأنّني أعتقد أنّ هذه المعاني قد تكون صعبةً على من يَستمِع إليها، هذا الطرح قد يكون طرحاً جديداً، لذا أنا قلت منذ أن أعلَنت عن هذا البرنامج أن الذي يُريد أن ينتفع من هذا البرنامج عليه أن يُتابع وأن يكون قد إستمعَ إلى برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة والملفّات الثمانية، حتّى تتّضح عنده الصورة، لأنّني في تِلكُم البرامج قد مهّدتُ نوعاً ما لهذا البرنامج، ما ذكرتُهُ في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وفي الملفّات الثمانية وخصوصاً في ملفِّ العصمةِ وملفِّ الظهور والجفر والملفِّ المهدويّ، مهّدتُ فيه كثيراً لهذا البرنامج، وعلى أي حالٍ، العناوين المهمّة لا زالت أمامَنا في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

لكنّني أُشيرُ هنا إلى نُقطتَين مهمَّتَين تتعلّقان بالمشكلة الشيعيّة فيما بين التنزيل والتأويل :

النقطة الأُولى، ترتبِط بالمنهج العلميّ وبالمنهج البحثي.

والنقطة الثانية، ترتبط بالتشابُه فيما بين الواقع الشيعيّ وما بين منهج السقيفة، المنهج الذي عادى أهل البيت، عادى عليَّاً وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

وبما أنّ هاتين النقطتين بحاجة إلى تفصيل أتُركُهما للحلقة القادمة.

أسألكم الدعاء وتصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء

زهرائيون نحنُ والهوى زهرائي

إلى لقاءنا القريب إن شاء الله تعالى

في أمان الله .

---

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون

www.zahraun.com